أكراد تركيا

مشكلة الهوية والحدود ١٩٢٣-١٩٩٩

م.د. منال محمد صالح

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٩/١٠/٣ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/١١/٦)

ملخص البحث:

تعد القضية الكُردية المصدر الرئيسي لعدم الاستقرار السياسي في تركيا وتشكل تحديا لنظام الجمهوري للدولة منذ تأسيسها عام ١٩٢٣ إذ توثر هذه المسالة على جميع سياساتها على المستوى الداخلي والخارجي فقد سعت النخب السياسية إلى تبني مشروع بناء الدولة إلا أن القضية الكُردية شكلت تهديدا لأمن الدولة ، وضمن هذا الإطار بدأت تركيا في صياغة موقفها كون تلك القضية كانت عقبة أمام عملية تجانس المفهوم الجديد للأمة التركية الذي قام على القومية التي تنتمي إلى رؤية معينة تعتمد على التكييف الاجتماعي والثقافي وليس العرق.

Abstract:

The Kurdish issue is the main source of political instability in Turkey and poses a challenge to the republican system of the state since its founding in 1923The political elites sought to adopt the state-building project, but the Kurdish issue posed a threat to the security of the state. Framework Turkey began to formulate its position that this issue was an obstacle to the homogeneity of the new concept of the Turkish nation based on nationalism that belongs to a particular vision based on social and cultural adaptation and not race.

المقدمة

كانت ولا تزال الصراعات العرقية من أكثر القضايا المهمة والملحة التي تواجه تركيا فبعد تأسيس الجمهورية الحديثة عام ١٩٢٣ ظهرت القضية الكُردية كواحدة من العوامل الأساسية لعدم الاستقرار السياسي، فقد ظلت الحكومات التركية المتعاقبة تعد الأكراد مجرد منظمات انفصالية وتنفي وجودهم كقومية تعمل لتحديد هويتهم العرقية مقابل الهوية الوطنية واستبدال الروابط الثقافية بين الدولة والمجتمع بالقومية العرقية، ويعود أسباب ذلك إلى رفض الدولة التركية وعدم اعترافها بوجود قومية غير التركية بل على العكس عملت على استبعاد القوميات الأخرى من أكراد وعرب *وشركس وغيرهم قومية واحدة على أساس مراعاة مصالح الدولة العامة فسعت العلمانية الى بناء دولة تقيض النموذج العثماني اي* بناء دولة قومية موحدة فظلّت تلك المشكلة باستمرار الهاجس الأكبر لمفاصل الدولة التركية لاسيما المؤسسة العسكرية فقد ركزت على الرفض المطلق لأي وجود كردي قومي ضمن حدود دولة تركيا الحالية *بإجراءات قسرية فبات من الصعب إيجاد حل لتلك الصراعات، وبما أن الأسباب* الجذرية والتاريخية مازالت قائمة مما استوجب تناولها وبشكل مفصل.

مثلت تلك المشكلة تحديا للنظام الجمهوري التركي نظرا لتأثيراتها على الوضع الداخلي لاسيما الوضع الاقتصادي نظرا للخسائر المادية التي تتحملها خزينة الدولة والتي تقدر بحوالي مليارات الدولارات وتعد أيضا احد الأسباب الرئيسية لضعف الاقتصاد التركي مما يؤثر سلبا على سياسة تركيا الداخلية والخارجية ، فقد أسهمت من الناحية التاريخية في خلق مشكلات كبيرة متعلقة بطبيعة علاقة تركيا بدول الجوار إيران والعراق وسوريا، وشكلت مصدرا للنزاع بين تركيا وبين تلك الدول ، كما تعيق تلك القضية تحسين الديمقراطية وحقوق الإنسان وجعلت تركيا عرضة للانتقاد من قبل الغرب بسبب سياسة الإقصاء والتهميش التي تمارس ضد الأكراد والتي تعد من أهم الصعوبات والمعوقات التي تقف حائلا أمام انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي. انطلاقا من ذلك سيتم تسليط الضوء على أسباب المشكلة من خلال توضيح طبيعة العلاقات المتبادلة بين العوامل المسببة للقضية ومناقشة تأثيرها في سياق الهوية والحدود لعقود من تاريخ السياسة التركية، يتضمن البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة محورين يتناول المحور الأول تأسيس الجمهورية التركية وبدايات المشكلة الكُردية أما المحور الثاني فسوف يركز على أكراد تركيا ومشكلة الهوية فتم الاعتماد على عدة كتب عربية واجنبية تناولت تلك القضية

بالبحث والتحليل، فعلى سبيل المثال لا الحصر صنع تركيا الحديثة لمؤلفه احمد فيروز، والمسالة الكُردية في العلاقات التركية–الإيرانية لمؤلفه اولسن روبرت ، القضية الكوردية في تركيا لمؤلفه هنري باركي.

أولا/تأسيس الجمهورية التركية وبدايات المشكلة الكُردية :

تعود بدايات المشكلة الكُردية إلى القرن السادس عشر عندما برزت مسالة ترسيم الحدود بعد حروب طويلة بين الإمبراطورية العثمانية والصفوية والتي تمخض عنها تقسيم المناطق فيما بينهما، إذ يرجح المؤرخون إن انتصار السلطان سليم ياوز * İnce Yawz(١٥١٢–١٥٢٠) على الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥١٤ كان نتيجة لذلك، مما خلق بالفعل أزمة للإمبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر وبدت أكثر وضوحًا في نهاية القرن التاسع عشر عندما تعرضت سلامة الدولة السياسية والإقليمية للتحديات الخارجية نتيجة عدة أحداث ولعل أهمها بلا شك ظهور التطلعات القومية بين الشعوب العثمانية فحسب مزاعم الأكراد هم أول من استوطن الأراضي الأناضولية وان أصول الحضارات الأناضولية والآشورية في بلاد ما بين النهرين كانت كردية وفي هذا السياق من التفكك كان حكام الدولة يعتزمون إنقاذ ما يمكن إنقاذه عن طريق العثمانية الأولى والتركية لاحقًا [١] .

* سليم ياوز هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية وخليفة المسلمين الرابع والسبعون وأوّل من حمل لقب "أمير المؤمنين" من آل عثمان. يُلقب "بالقاطع" أو "الشجاع" عند الأتراك نظرًا لشجاعته وتصميمه في ساحة المعركة، وصل سليم إلى عرش السلطنة بعد انقلاب قام به على والده، "بايزيد الثاني"، بدعم من الإنكشارية وخاقان القرم، ونجح بمؤازرتهم بمطاردة إخوته وأبنائهم والقضاء عليهم الواحد تلو الآخر، حتى لم يبق له منازع في الحكم. وفي عهده ظهرت السلالة الصفوية الشيعية في إيران وأذربيجان، ونشبت بينها وبين العثمانيين حرب ضروس انتصر فيها السلطان سليم، ومن ثمّ حوّل أنظاره نحو السلطنة المملوكية فغزا أراضيها وقضى عليها نهائيًا بعد أن استمرت ٢٦٧ سنة.تميز عهد السلطان سليم الأول عما سبقه من العهود بأن الفتوحات تحوّلت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي،حيث اتسعت رقعة الدولة اتساعًا كبيرًا لشملها بلاد الشام والعراق والحجاز وتهامة ومصر، للمزيد ينظر يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، ت : عدنان محمود سلمان، مج١ مؤسسة فيصل، (استانبول :١٩٩٠) ، ص ص ٢١٣–٢٥٨، إبراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،(القاهرة: ٢٠٠٤)، ص ص ١١٧–١٢٣.

[١] صلاح سعدالله ، المسالة الكُردية في تركيا مرحلة جديدة ، مطبعة شفيق ، (بغداد:١٩٩١)، ص ص ٩٦–٩٧.

فافترض هؤلاء أن جميع رعايا الدولة العثمانية ذات الأصول الدينية والعرقية المختلفة مواطنين "عثمانيين" مرتبطون بالسلالة العثمانية ومع ذلك لم تستطع العثمانية التغلب على مشكلة النهضة العرقية والقومية ولعل ما ذكره الباحث برناد لويس يؤكد ذلك إذ قال:" أن انتشار القومية بين شعوب الإمبراطورية الخاضعة للعثمانيين حلم انتهى إلى الأبد والمتمثل في الارتباط الحر والمتساوي والسلمي للشعوب في ولاء مشترك لسيادة الأسرة المتعددة الطوائف"[٢].

فأبدت استانبول موافقتها باحتفاظ الأكراد بوضعهم الخاص نظر لتبني العثمانيون نظام اللامركزية في بناء مؤسسات الدولة التي تمثل السلطة ، ومما زاد في تأكيد دورهم استغلال الملاك والأغوات قانون الأراضي العثمانية في الأناضول الشرقية في تسجيل الأراضي لصالحهم وليس الأراضي الخاصة بهم فحسب بل حتى أراضي الفلاحين من أرباب العمل فعزز ذلك القانون ثروة وقوة الأغا في المجتمع الكردي، ومنذ ذلك الحين وحتى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى١٩١٤– ١٩١٨، كانت مناطق بلاد مابين النهرين وشرق الأناضول وشمال شرق سوريا يقطنها الأكراد وفي ظل الحكم العثماني تمكن هؤلاء من الحصول على وضع شبه مستقل[٣] .

بالرغم من ذلك شهدت الدولة خلال القرن التاسع عشر تمردا كرديا بسبب التنافس القبلي وتطلعات زعماء القبائل لمزيد من الحرية والاستقلال في مناطقهم لاستنادهم على حقيقة تاريخية بأنهم يمتلكون تلك الأراضي ومتواجدون فيها حتى من قبل الأتراك وبان الإقطاعيين الأكراد وقادة الأغوات والمشايخ يمثلون الجوهر الإسلامي للإمبراطورية من وجهة (نظرهم) .[٤]

---

(2) Kamal Soleimani, Islam and Competing Nationalisms: The Kurds and the Turks in the late Ottoman Era, Doctor of Philosophy in the Graduate School of Arts and Sciences Columbia Uni. 2014,p.181

(2)Sezai Özcelik,Theories, Practices, and Research in….,op.cit.,pp.178-180.

(3)Soleimani, Islam and Competing Nationalisms….,op.cit.,p.181

(4)Sezai Özcelik,Theories, Practices, and Research in Conflict Resolution and Low-Intensity Conflicts: The Kurdish Conflict in Turkey, The Journal of Conflict Studies,November 2006,p.133.

إلا أن الأمور سارت عكس ذلك لتعرض الدولة العثمانية لهزائم لا هوادة فيها على يد القوى الأوروبية في الحرب العالمية الأولى فبعد انتهائها في ٣ تشرين الثاني عام ١٩١٨ دخلت القوات البريطانية ولاية الموصل واحتلت المنطقة ليمتد نفوذها على كامل الولاية فعد الأكراد هزيمة الأتراك واحتلال الموصل من قبل بريطانيا فرصة ذهبية للضغط والمطالبة بنوع من الوضع المستقل للمنطقة [٥]، بما فيهم الزعماء المحليين والجماعات القومية الكُردية في المنفى فتلقت قوات الاحتلال تعليمات فورية لبدء المفاوضات مع القادة المحليين وقدم المفوض المدني في بغداد توصية إلى لندن بإنشاء مجلس رئيسي لرؤساء كردستان الجنوبية(شمال العراق) تحت رعاية بريطانية واستمرت المفاوضات حتى تمت التوصية بإقامة دولة كردية تمتد إلى الشمال حتى ولاية فان في الأناضول الشرقية[٦].

أما كردستان الشمالية فأصبحت ضم الحدود التركية، فوفرت ظروف الحرب العالمية الأولى ١٩١٤– ١٩١٨ وانهيار الإمبراطورية العثمانية فرصة للأكراد[*] لإقامة دولة مستقلة في منطقة كردستان ، إلا أن احتلال اليونان للأناضول والذي دفع مصطفى كمال[*] مؤسس الجمهورية لخوض "حرب

[*] من الصعوبة بمكان تحديد معنى كلمة الكرد إذ يتحدث العديد منهم الى جانب لغات اخرى اللغة الكُردية ، التي لها عدة لهجات مختلفة ، ويعتنق العديد منهم الديانات المختلفة إلى جانب الديانة السنية السائدة ويقدر عدد الأكراد في تركيا حوالي عشرة أو عشرين مليونسمة بالرغم من عدم وجود إحصاءات دقيقة بإعدادهم إلا أن من الواضح أن الأكراد هم أكبر مجموعة عرقية داخل الدولة التركية ويتواجد هولاء في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من البلاد. ونظرا للاحتكاك المتأصل بين الأتراك والأكراد لذلك بدأ العديد من الأكراد يفكرون في إنشاء وطن عرف باسم "كردستان"، محمد سهيل طفوش ، تاريخ الاكراد (٦٣٧–٢٠١٥)، دار النفائس،(بيروت:٢٠١٥) ،ص ص ١٣–٢٧.

[*] كمال أتاتورك(١٨٨١ – ١٩٣٨) ذو أصول ألبانية عمل بالجيش العثماني وعرف بانضباطه وجديته قاد المقاومة ضد الجيوش الأجنبية الغازية لتحرير البلد من الاحتلال، يعتبر"أبا"الأمة التركية لذلك أطلق عليه "أتاتورك" . للمزيد من المعلومات ينظر: اندرو مانجو ، اتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا

[٥] سيف الدين ، السياسة البريطانية تجاه تركيا واثرها في كوردستان ١٩٢٣– ١٩٢٦ ،دار سبيريز للطباعة والنشر، (اربيل:٢٠٠٤)، ص ص ٦٠–٦١.

[٦] بيار مصطفى سيف الدين ، تركيا وكوردستان العراق الجاران الحائران ، منتدى اقرأ الثقافي ، (اربيل :٢٠٠٨) ،ص ص١٦–١٩.

التحرير"عام١٩١٩– ١٩٢٢ بمساندة الأكراد مستغلا الإسلام كحافز لخلق الحماس بين الأقليات العرقية كعادة العثمانيين الذين كانوا يوظفون الإسلام لضم المؤيدين لهم من اجل الوقوف إلى جانبهم في المعارك الحربية[٧] .

من جانبه بذل مصطفى كمال جهودا على توحيد الأتراك والأكراد على أساس الهوية الإسلامية المشتركة فأبدى العديد من الأكراد رغبتهم بالتحالف معه واستعدادهم للتعاون معه مقابل منحهم الاستقلال والاعتراف بهم ، لاسيما وان مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون الأربع عشر والتي تضمنت منح الدول حق تقرير المصير واستعداد كل من بريطانيا وفرنسا الاعتراف باستقلالهم ووفقا لمعاهدات دولية شجعت الأكراد على المطالبة بحقوقهم بالفعل تحقق ذلك في معاهدة سيفر ١٩٢٢ (*) والتي ضمنت منح المناطق ذات الغالبية الكُردية مؤقتا بهدف الاستقلال الكامل وحسب رغبة السكان وتم اتفاق الدول على المعاهدة والتي كانت لصالح الأكراد فمثل ذلك تطورا ايجابيا [٨] .

إلا أن تلك الخطوة رسخت لدى الأتراك فكرة أن للغرب مخططات تآمرية ضدهم من جهة وبان تشكيل أي كيان كردي سيضعف حتما الدولة التركية من وجهة (نظرهم) مما ولد قناعة لدى المسوؤلين الأتراك " بان بريطانيا تستخدم ورقة أكراد تركيا

الحديثة ، ت: عمر سعيد الايوبي ،دائرة الثقافة والسياحة ،(ابو ظبي: ٢٠١٨)، ص ص٩–١٠.

[7]Michael A.Reynolds,The Ends of Empire Imperial Collapse and the Trajectory of Kurdish Nationalism,in Regional Routes Regional Root's ?Cross Border Patterns of Human Mobility in Eurasia ,ed. SoYamane and N.Naganawa,pp.32–33. أحمد نوري نعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ – ١٩٣٨ ،دار الحرية للطباعة ،(بغداد ١٩٩٠)، ص ص ١١ –١٣

*كان من اهم نتائج الموتمر عقد معاهدة سيفر التي تعد اول وثيقة رسمية دولية تعترف قانونا بحقوق الاكراد السياسية ، وضمت المعاهدة البنود (٦٢،٦٣،٦٤) تلك الحقوق الا انها الغيت بعد ثلاث سنوات ، محمد زكي البرواري ، الكورد والدولة العثمانية موقف علماء كوردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، دار الزمان للطباعة والنشر ،(دمشق:٢٠٠٩) ، ص ص ٩٨–٩٩ .

[8] م.س.لا ا زريف، المسألة الكُردية ١٩١٧ _ ١٩٢٣ ، ت:.د، عبدي حاجي، دار الفارابي للنشر والتوزيع،(بيروت، ١٩٩١)، ص ١٩٩ ،" TreatyofPeacewithTurkey ،"UKTreatiesOnline" ،١٠ August ١٩٢٠. Accessed in 2/2/2016, available on: http://treaties. fco.gov.uk/ docs/pdf/1920/ TS0011.pdf ،١١ TreatySeriesNo

للضغط عليها لتحقيق مصالحها الاستعمارية"، فأبدى كمال رفضه لتلك المعاهدة جملة وتفصيلا واجبر دول الحلفاء على التفاوض معه وإعادة النقاش في مضامين تلك المعاهدة[٩] .

وبعد موافقة دول الحلفاء على مضامين معاهدة لوزان[*] تم رسم حدود الجمهورية التركية الحديثة وعلى اثر ذلك ألغيت معاهدة سيفر والتي ضمنت إقامة دولة كردستان المستقلة فتمكن أتاتورك من فرض سيطرته وتجاهل مطالب الأكراد ورفض منحهم الاستقلال[١٠].

فتم تعريف الأقليات وفق التوجهات الدينية وحسب ما جاء بمعاهدة لوزان لذلك لم يُمنح سوى الأرمن واليونانيين واليهود الحقوق الثقافية الخاصة بهم ، مما خلق مشكلة مستعصية في تركيا كانت ومازالت مسالة مفتوحة على مصراعيها لجدل عقيم نتيجة رفض المسوؤلين الأتراك الاعتراف بوجود الأكراد فطوال العقود التالية لإعلان الجمهورية التركية كان هؤلاء بين مطرقة الاندماج والاستيعاب وسندانة الرفض من قبل الجمهورية التركية [١١] . نجم عن ذلك قمع أي تعبير من جانب الأكراد عن الهوية القومية نتيجة اتخاذ الدولة إجراءات حكومية حازمة وفقا للمبادئ الستة* التي وضعها أتاتورك وفي مقدمتها القومية التركية .[١٢]

---

[٩] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ت: نبية أمين فارس ومنير البعلبكى، ط ٥ دار العلم للملايين، (بيروت ١٩٦٨) ، ص ٦٩١ ؛ Hatem and Mark Dohrmann, Turkey's Fix for the...,op.cit.,p.50

[*] تم توقيعها في 24 تموز١٩٢٤ وتعرف بمعاهدة السلام وقعت في لوزان بسويسرا تم على أثرها تسوية وضع الأناضول وتراقيا الشرقية (القسم الأوروبي من تركيا حاليا) في الدولة العثمانية وذلك بإلغاء معاهدة سيفر فكانت معاهدة لوزان بمثابة اعتراف دولي بجمهورية تركيا التي ورثت محل الإمبراطورية العثمانية ، وليد رضوان ، موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكُردية ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ، (حلب:٢٠٠٨)، ص ٥٤.

[10]Simon Haddad,The Kurds in Turkey : Context and Current Status,Migracijske i etnicke teme 17 (2001), 1–2 ,p.87 سيف الدين ، تركيا

وكوردستان العراق. . . . ، المصدر السابق ،ص ص١٦–١٩.

[11]Marlies Casier ,The Kurdish nationalist movement (in–)between Turkey and Europe . Transnational political activism and transformation of home through the EU,Ph.D. degree in Political and Social Sciences. Option Political Sciences .Ghent University Academic year 2010–2011,p.16.

[*] وهي المبادئ التي اقرها مؤتمر حزب الشعب الجمهوري والذي تأسس على يد أتاتورك في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣ كان شعار الحزب مؤلفا من أربعة سهام

ونظرا لتبني مؤسسي الدولة هوية وطنية أكدت على أن"الأتراك" ذا قومية عرقية واحدة متخذة اللغة التركية **بالاعتماد على الكمالية نمطاً للتوحيد القهري في بناء الدولة وتجاهلها لظاهرة التنوع والتعددية القائمة فعلا في المجتمع التركي فلم يعترف أتاتورك بغير الأتراك ، ولعل جملته المشهورة "هنيئاً لمن يقول إنا تركي" خير دليل على ذلك** للتأكيد على العلمانية والهوية التركية فقد رفضت الأيديولوجية الكمالية هوية الأكراد، وسعت النخب السياسية من مثقفين وعسكريين لخلق دولة تركية حديثة علمانية وموحدة يمكن للأكراد التأهل كـ "الأتراك" مقابل حرمانهم من هويتهم العرقية، ومنذ ذلك الحين تم إرساء دعائم علاقات الدولة مع الأكراد كتهديد قائم لسلامة الدولة الحديثة مما الحق بمنطقة جنوب شرق تركيا ذات الأغلبية الكردية إهمال اقتصادي وتنموي[١٣] .

فبدا واضحا عدم وجود أيه رغبة لدى أتاتورك وأتباعه منح الأكراد حكما ذاتيا ولعل تصريح عصمت اينونو أكد ذلك إذ قال:" نحن قوميون بصراحة والقومية عنصر تماسكنا والعناصر الأخرى لا تأثير لها الأغلبية التركية يجب تتريك سكان هذا البلد بأي ثمن كان وسوف نبيد كل من يعارض الأتراك " ، وأضاف :" وما نطلبه من أولئك الذين يخدمون البلد هو أن يكونوا قبل كل شي أتراكا وأنصار التتريك "،[١٤] وتابع قوله ":أن للأمة التركية وحدها الحق في المطالبة بالحقوق العرقية في هذا البلد تركيا وليس لأي عنصر أخر هذا الحق " .[١٥]

أشارت تلك السياسة إلى تبني حكومة أتاتورك سياسة التتريك من اجل خلق أمة متجانسة دونما اعتبار للأصل العرقي لمختلف فئات السكان أمة تركية قومية وتم اعتبار اللغة التركية لغة الدولة الرسمية، مما أدى بالتالي إلى حل التحالف القديم بين الأتراك والأكراد،[١٦] والذي عزز ذلك مضامين دستور ١٩٢٤ والتي أشارت

متمركزة على أربعة مبادئ التي وصف بها نظام تركيا (الجمهورية، الملية، الشعبية،العلمانية) ثم أضيف مبدآن آخران في المؤتمر الثاني للحزب ١٩٣١ وهما (ألدوليته ، الانقلابية) وقد دخلت هذه المبادئ في صلب الدستور للمزيد محمد عزت دروزة ، تركيا الحديثة، (د.م.:١٩٧٨)، ص١٥٦.

[12]Robert Hatem and Mark Dohrmann, Turkey's Fix for the "Kurdish Problem" Ankara's Challenges, Middle East Quarterly, FALL 2013 • VOl. 20: number 4,p49.

[13]Ibid ,pp.16-17.

[١٤] باريكي وآخرون ، القضية الكُردية . . . ، المصدر السابق،ص ١٩.

[١٥]عدنان السيد حسن،السياسة التركية والقضية الارمنية حق تقرير المصير في السياسة والتطبيق (بيروت:١٩٩٨) ، ص٣.

[١٦]سيف الدين ، تركيا وكوردستان العراق . . . ، المصدر السابق ، ص٢٧؛ Tezcür,Kurdish Nationalism and Identity ....,op.cit.,p.1.

إلى أن "الدولة التركية بأراضيها وأمتها هي كيان لا يتجزأ " فلم يكن هناك أية فرصة أمام الهويات العرقية أو القومية المتباينة داخل حدود تركيا للتعبير عن حقوقهم ، ولتحقيق حظر كمال أتاتورك استخدام اللغة الكُردية في التعليم ومنع إصدار المنشورات الكُردية فكانت البداية لإنكار وجود الأكراد كليًا[١٧] .

فبعد مرور ثلاث سنوات من الإعلان عن تأسيس الجمهورية عمل أتاتورك على تشكيل دولة قومية موحدة ، وإيمانا منه بإقامة دولة حديثة ذات توجه غربي على أساس قومي، قضى أولا على دور الإسلام كونه العنصر الموحد للأمة التركية مع ما يكفي من القوة الاقتصادية والعسكرية للحفاظ على ذلك الدور فتمكن الكماليين من فرض العلمانية لمسالة التعددية المذهبية بين المسلمين الأتراك واستبدلوا القومية العثمانية بالقومية التركية.[١٨]

فتم تغذية الشعور القومي الكُردي المتنامي لدى أبناء جلدتهم بسلسلة من الانتفاضات بدأت في عام ١٩٢٥ بقيادة الشيخ سعيد بيران[*] Mutlu Piran للمطالبة بالاستقلال أو على الأقل منح الأكراد الحكم الذاتي الذي كان قائما في السابق ورفع شعار "إقامة كردستان مستقلا في ظل الحماية التركية وإعادة حكم السلطان" [١٩]

فمثل ذلك التوجه خطرا على الدولة الكمالية فكان لابد من احتوائه فتم اخماد الانتفاضة بوحشية من قبل الجيش وتم شنق قادتها في الساحة المركزية لديار بكر وتم اعلان الاحكام العرفية وتخصيص قوة عسكرية قدرت ٥٢ الف جندي تركي للتمركز في تلك المناطق ذات الغالبية الكُردية ، ولعل من نافلة القول ان بعض الباحثين فسروا انتفاضة سعيد بانها عبارة عن مزيج من المشاعر القومية والدينية بدلالة تصريح بيران نفسه اذ قال :" ان الوقت قد

---

[١٧] وصال نجيب عارف العزاوي، القضية الكُردية في تركيا حتى ١٩٩٣ ، مجلة دارسات إستراتيجية، العدد٨٠ ، مركز الدارسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ ، ص ٣٦.

[18] Alan Makovsky , Panel about Kurd ,WKI Conflict Resolution Forum , Washington for Near East Policy ,28 July 1998,p.1. روبرت اولسن ، المسالة الكُردية في العلاقات التركية–الإيرانية ، ت:محمد إحسان ،(اربيل:٢٠٠١)،ص ص٢٦–٢٧

[*] احد علماء الدين الكرد من الطريقة النقشبندية والذي برزن نجمه بعد الحرب العالمية الاولى ، لديه علاقات ومصالح تجارية مع رؤوساء العشائر الكُردية ، للمزيد ينظر : زنار سلوبي ، في سبيل كوردستان ، مذكرات ، ت: ر.علي أ. رابطة كاوا للثقافة الكُردية ،(بيروت:١٩٨٧) ، ص ص ١٠٣–١٣٠.

[١٩] منال الصالح ، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩–١٩٩٧ ، دار العربية للعلوم ناشرون ، (بيروت:٢٠١٢) ص ص ٢٤٧ .

حان لوضع حد للجمهورية المتعثرة واعادة الخلافة الاسلامية دون العلمانية التي فرضتها سلطات اتاتورك"[٢٠] .

نتيجة لذلك اتخذ أتاتورك قرار مواجهة الأكراد وذلك بالإيعاز للجيش باستخدام المدفعية لضرب القرى الكُردية وإحراق منازلها ونفذت عمليات الترحيل ومجازر جماعية لإرهابهم للخضوع لسلطة الدولة ، إلا أن الحكومة لم تكتف بالحل العسكري فأقدمت على اتخاذ عدة إجراءات إدارية مثل حظر الأسماء والأزياء الكُردية وأطلقت تسمية "أتراك الجبل" عليهم فتم توطين العديد منهم بطريقة إجبارية أو تهجيرهم قسرا من المقاطعات الجنوبية الشرقية لغرض إضعاف الروابط الاجتماعية التقليدية ، مما أدى إلى تدمير النسيج الاجتماعي والثقافي للهوية الكردية[٢١] .

الا ان الأكراد لم يستسلموا بل قاموا بالرد العنيف وترجموا معارضتهم بانتفاضة ارات في عام ١٩٣٠ ثم انتفاضة تونجلي في عام ١٩٣٧ واخيرا درسيم عام ١٩٣٨ الا ان الجيش التركي تمكن من القضاء عليها فصرح اتاتورك قائلا :" اننا لم ولن نسمح باي فرصة لخلق عراقيل تحول دون مضي امتنا في تحقيق أعلى مستوى من المدنية والسعادة التي تستحقه "[٢٢] . ولابد من الاشارة انه تم تجاهل تلك القضية منذ ذلك الحين ولم يتم طرحها داخل أروقة السياسة التركية لرفض المسوولين الأتراك الاعتراف بوجود قوميات أخرى غير التركية .

مع هذا مثلت تلك الانتفاضات منطلقا للصراع من اجل الاعتراف بالهوية الكُردية التي تمكن قادتهم من تأسيس مجتمعاتهم من خلال عدة إجراءات تمنحهم الشرعية فدعوا المجتمع الدولي للوقوف إلى جانبهم وتوجيه انتقاداته بشكل دائم لتبني تركيا إجراءات صارمة ضد الوجود الكردي وقمعه من قبل الجيش التركي فادى الإكراه المؤسساتي والقمع المضطرب والعنيف وعمليات القتل الجماعي إلى إجبار النشطاء الأكراد للعمل بعيدا

---

[٢٠] حامد محمود عيسى ، المشكلة الكُردية في الشرق الأوسط،مكتبة مدبولي ،(القاهرة :١٩٩٢)، ص٣٦٠ ؛ سعد ناجي جواد ، القضية الكُردية ، اعمال ندوة مستقبل العراق ، برنامج مستقبل العراق بعد الاحتلال ، مركز دراسات الوحدة العربية ،(بيروت:٢٠٠٥)،ص٢٥٩ .

[٢١] احمد نوري النعيمي ، العلاقات العراقية –التركية الواقع والمستقبل ، دار زهران ، (عمان:٢٠١٠) ،ص ٢٢٢؛ سعد الله ، المصدر السابق ، ص٩، عيسى ، المصدر السابق ، ص٣٦٢ .

[٢٢] فيروز احمد ، صنع تركيا الحديثة ، ت، سلمان الواسطي وحميدي حميد الدوري ، بيت الحكمة ،(بغداد :٢٠٠٠) ، ص ٢٣٥، اولسن ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

عن سطوة النظام فاعرف ذلك العقد في الأدبيات الكُردية "عقود من الصمت" [٢٣].

بالرغم من ذلك بدأ الأكراد يبحثون عن وسائل بديلة لتحقيق مصالحهم خصوصاً بعد فترة الهدوء النسبي التي أعقبت حقبة ثلاثينات القرن العشرين فانتهز الأكراد فرصة انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام في عام ١٩٤٥ لطرح قضيتهم دوليا فشارك وفد كردي للمطالبة بإعادة النظر في الأراضي التي تشمل المنطقة الممتدة من شواطئ البحر المتوسط بالقرب من اضنة إلى شواطئ الخليج العربي بالقرب من بوشهر إلا أن ذلك المقترح لم يلق القبول ، مما أسفر ذلك عن استمرار المواجهات بين الأكراد والنخب السياسية والعسكرية[٢٤]. إلا أنهم اخفقوا في ذلك حتى بداية حقبة الخمسينيات فمع الانتقال إلى مبدأ التعددية الحزبية حدثت ولادة للهوية الكُردية فمنحوا دعمهم لمن يتحدى النظام القائم والمؤيد للعسكر واتضحت بوادر ذلك أثناء تأييدهم للحزب الديمقراطي[٢٥].

إلا أن القومية التركية ومنذ عقد الستينيات والسبعينيات فرضت على المشهد الكردي وكانت سياسات التجاهل تجاه هؤلاء متعمدة فمثل العنف العشوائي سببا رئيسيا في تشكيل هوية قومية متشددة دفعت أعداد كبيرة من الأكراد للانضمام إلى التنظيمات المسلحة مما تتسبب في اللجوء للقيام بأعمال عنف ضد الأهداف السياسية والجهات الفاعلة فمثل العنف ردة فعل على الشعور بالتناقضات بين الدولة والمعتقدات والقيم والسلوك والبيئة[٢٦].

فتبنى الأكراد الحركات اليسارية ومن رحم تلك الحركات ظهر حزب العمال الكردستاني[*] لم يكن أمام أعضاء الحزب سوى

---

(23) Rose Dayton , Indentity and Conflect ,ppk vs Turkey (1984- Present) , Florida International Universty , fall 2013 , p. 3 ؛ عيسى ، المصدر السابق ، ٢٤٢

(24)Leman Diyar Akar, The Kurdish Movement in Turkey from 1921 until the Present, A thesis Presented to the faculty of Towson University in partial fulfillment of the requirements for the degree Masters of Social Science May, 2011,pp.12-13.

[٢٥] نوال عبد الجبار سلطان الطائي، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكُردية ١٩٩٩ – ٢٠٠٦ ، مجلة دارسات الإقليمية، الجامعة الموصل، العدد ٧، كانون الثاني ٢٠٠٧ ، ص ٣.

[٢٦] عيسى ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧٢-٣٧٢؛ Özcelik ,Theories, Practices….,op.cit.,p.134

[*]حزب العمال الكردستاني PKK: أسسه عبدالله أوجلان في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ ، ويعد الحزب الكردي الوحيد الذي طالب بحقوق الأكراد ودعا

اختيار حمل السلاح وإشهاره للحصول على حقوقهم والاعتراف بهم.[٢٧] ومنذ ذلك الحين اندلعت المواجهات المسلحة في جنوب شرق الأناضول بقيادة زعيم الحزب عبد الله أوجلان[*] وظهرت النداءات المطالبة بإقامة الدولة الكُردية "كردستان الكبرى" والتي تضم الكرد في تركيا والعراق وسوريا ضمن برنامج الحزب السياسي مما أسفر عن حدوث تحول مفاجئ وواسع النطاق تبعه جهود استيعاب عرقية قوية آدت إلى خلق سياق متناقض بين الدولة التركية وبين الفئات العرقية من السكان وفشلت في توفير حلا للأكراد كونهم يمثلون أقلية مقارنة مع الأكثرية التركية من وجهة (نظر) العلمانيين، على اثر ذلك أبدى القادة الأكراد الرافضين لسياسة أتاتورك اعتراضهم ، ونتيجة لذلك ظهرت الأصوات الكُردية لتتحدى مبادئ الكمالية منذ قيام الجمهورية وعارضت سياسات النخبة الحاكمة[٢٨]، فمثل ذلك التغيير علامة على بداية حقبة جديدة في الصراع التركي – الكردي .

إلى إنشاء دولة كوردية في جنوب شرق تركيا، ويعتمد في أيديولوجيته على الماركسية الليبية، مارس نشاطه منذ عام ١٩٧٩ وكان العنف الثوري اللغة الوحيدة التي تبناها الحزب ،رعد عبد الجليل ، الصراع الاستيعاب الانفصال : دراسة في حزب العمال الكردستاني في تركيا ، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث ، مركز دراسات في العالم الثالث، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩، ص ص ١١٢–١١٤ ؛ عيسى، المصدر السابق، ص ٣٠٣

[٢٧] شهدت تلك المدة ظهور حركة ثقافية كردية من المثقفين الوطنيين من كتاب وصحفيين مطالبين بحقوقهم الدستورية لتكون بداية لمرحلة سياسية جديدة ، إلا أن ذلك النشاط الثقافي الكردي تعرض للمحاربة المستمرة من قبل السلطات التركية فأصدرت الحكومة قانونا يمنع دخول أي مطبوع باللغة الكُردية إلى تركيا ، سعد الله ،المصدر السابق ، ص ص ٢٠–٢١؛ هانس كرامر ، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، ت: فاضل جتكر ،(الرياض:٢٠٠٠)،ص٨٦. ، صفاء فوزي عبد العزيز، التقارب التركي من اسرائيل في التسعينيات دراسة تحليلية للأسباب والعوامل التي ساعدت تركيا على التقارب من اسرائيل ، مجلة البصائر ، مجلد ٥، ع٢، أيلول ٢٠٠٠، جامعة البتراء الأردن ، ص ١١١ .

[*] عبدالله أوجلان: ولد عام ١٩٤٨ في قرية أومرلي التابعة لولاية أورفة من أسرة قروية فقيرة، ثم أكمل دراسته الثانوية في أنقرة، عمل موظفا في الدولة حوالي عامين، وانخرط في العمل السياسي عام ١٩٦٩ ، ثم التحق بكلية العلوم السياسية في أنقرة حتى عام ١٩٧٤ وفي عام ١٩٧٨ قام بتأسيس حزب العمال الكردستاني، اعتقلته المخابرات التركية في عام ١٩٩٩ وهو الآن في السجون التركية، للمزيد ينظر: يوسف إبراهيم الجهماني، أوج الان: تركيا والأكراد، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق ١٩٩٩)، ص ص ٥٣ – ٥٦ ؛ فريق صبري سليم ال ملا ، العلاقات التركية – السورية ١٩٨٤–١٩٩٨، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٢، ص٥٧ .

[٢٨] وليد رضوان، العلاقات العربية التركية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠٠٦ ، ص ٧٥ .

لذلك لابد من فهم طبيعة إشكالية تلك المشكلة واخذ العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء المحلية أو الدولية بعين الاعتبار ، كونها ترتبط بالتحول الذي شهدته تركيا والمتمثل بالانتقال من مجتمع تقليدي كانت الهويات فيه محددة دينيا إلى مجتمع حديث يهدف إلى تحديد هوية الفرد على مستوى الدولة في عملية بنائها .[٢٩] والمطالبة بها كونها اعترفت بحق الأكراد بإقامة دولة وطنية مستقلة وأخيرا تبنيهم القومية الكُردية إذ يؤمن هؤلاء بأن لديهم مقومات مشتركة من حيث اللغة والعلم والنشيد الوطني ويسعون للحصول على وطن خاص بهم لا يقبلون بغيره نتيجة التغيرات السياسية الداخلية والتطورات الدولية[*] فبدأت مرحلة جديدة من الوعي القومي ونزعة التأكيد على الذات[٣٠] .

فشكلت تلك القضية عقدة في السياسة التركية أوجدتها سياسة أتاتورك ونهجه في إقامة دولة قومية وتجاهله للقضايا والمطالب العرقية، مما جعل الأكراد أقلية ليعيشوا حالة من عدم الانسجام مع الدولة المركزية[٣١]، ونظرا لاستمرار الحكومات التركية فيما بعد على نهج أتاتورك في تجاهل قضية الأقليات لاسيما الأكراد عملت على إحباط محاولاتهم في تأسيس أي تنظيم سياسي ضمن الإطار الديمقراطي مقابل إصرار القوميين الأكراد

[29] Özcelik ,Theories, Practices, and Research inConflict…..op.cit., ,p.133.

[*] شهدت تلك الحقبة أحداث تمثلت بتفكك يوغوسلافيا الخلافات السياسية الداخلية تؤدي إلى إعلان استقلال جمهوريات سلوفينيا، كرواتيا ، مقدونيا و البوسنة والهرسك ، كما شهدت اندلاع سلسلة من الحروب اليوغوسلافية ،وتم إعلان استقلال دول البلطيق، وبدأ انهيار الاتحاد السوفييتي وحل " الكتلة الشرقية والحرب العراقية – الكويتية (الخليج الثانية) للمزيد ينظر:ج.آ.غرنفيل ، الموسوعة التاريخية العسكرية لأحداث القرن العشرين ، ت: علي مقلد ، مج ٤، الدار العربية للموسوعات.

[٣٠] هنري باركي وآخرون ، القضية الكوردية في تركيا ، ت: هفال ، مطبعة موسسة ناراس ،(اربيل :٢٠٠٧)،ص١١.

[31] Akar, The Kurdish Movement in Turkey…,op.cit.,p.18.

على المطالبة بالهوية الكُردية وعبروا عن سخطهم بأشكال مختلفة منذ تأسيس الجمهورية التركية كدولة قومية [٣٢].

مما لاشك أن تحليل العوامل المسببة لتلك المشكلة، يسهم في فهم تطور القومية الكُردية فالعامل الأول يتمثل بفقدان هويتهم ضد الهوية الرسمية للدولة التركية، والتمييز العرقي بين الأكراد والأتراك، مما أكد رفضهم الاندماج بالدولة مع أن عمليات التحديث والتغريب استوعبت العديد منهم إلا إنها بالمقابل خلقت نخب جديدة متمثلة بحزب العمال الكردستاني والذي سعى إلى الاعتراف بهوية كردية منفصلة وبالفعل تمكنت تلك النخب في حقبة ثمانينات القرن الماضي من خلق شعور بالذات تمثل بالمطالبة بحكم ذاتي أو دولة مستقلة فكان ذلك بمثابة رد فعل على تلك السياسة مما أدى بالتالي إلى خلق مشكلات أمنية للدولة التركية [٣٣].

أما العامل الثاني فيكمن في اعتراض القوميين الأكراد على الوضع الاجتماعي والاقتصادي السيئ في المنطقة وإنكار هويتهم ولغتهم وثقافتهم مما زاد من حالة عدم الرضا وأمام تلك المشاعر أعرب القوميين الأكراد انه لابد من رفع القيود المفروضة على الهوية الكُردية مما يستوجب العمل بالكفاح المسلح بالتعاون مع حزب العمال الكردستاني وقالوا": إن هذا الحزب يمثل إعادة الكرامة إلى الهوية الكُردية ويحول دون المزيد من الإذلال " من وجهة (نظرهم) [٣٤].

مما أسفر عن انقسام وجهات نظر الأكراد فهناك من ينفي أن تكون التعددية سببا في خلق الصراعات لقناعتهم بعدم فعاليتها بدلالة إن العديد من الأكراد تقلدوا مناصب ذات نفوذ وسلطة وتم دمجهم في المجتمع التركي على سبيل المثال توركت اوزال[*]

---

[32]Henri J. Barkey, Graham E. Fuller : *Turkey's Kurdish question*, 1998, CEMOTI, Cahiers d'Études sur la Méditerranée Orientale et le monde Turco-Iranien Année 1999 , pp. 343-344.

[33]Akar, The Kurdish Movement in Turkey...,op.cit.,p.18. ؛باركي وآخرون ، المصدر السابق ،ص ص ١٩-٢٠

[34]Güneş Murat Tezcür, Kurdish Nationalism and Identity in Turkey: A Conceptual Reinterpretation, European Journal of TurkishStudiesNuméro 10 State-Society Relations in the Southeast,2010,p.5.

[*](١٩٢٧-١٩٩٣) ولد في مالاطيا ، وتخرج من الجامعة التكنولوجية في استانبول عام ١٩٥٠ كمهندس كهربائي ، وبعد التخرج ذهب إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٥٢ للتخصص في الاقتصاد، ثم عاد بعدها ا في عام ١٩٥٢ الى تركيا ليصبح مستشار الأمور الفنية في المديرية العامة للكهرباء

Turkit Özal الذي تسلم منصب رئاسة الوزراء عام ١٩٨٣ ثم رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٣ وأكد على أن العنف الممارس ضد الأكراد مبالغ فيه وان العديد من النخب الكُردية أبدت استعدادها للانخراط في النظام السياسي، ربما للمطالبة بحقوقهم والدفاع عنها فتم اعتبار الذين أعلنوا ولائهم للدولة أتراك بغض النظر عن ثقافتهم وديانتهم ولغتهم [٣٥] .

مقابل وجهة (نظر) أخرى فسرت سياسة الدولة التي تمارس ضدهم وحرمانهم اجتماعيا واقتصاديا لاسيما وان تلك السياسة خلقت بيئة لقيام الاضطرابات وعدم الاستقرار في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من البلاد، فقد نقل جوناثان راندل Jonathan Randall مراسل صحيفة واشنطن بوست في أوائل تموز ١٩٨٣ تصريحا عن مسؤول تركي قائلا :" سوف تبقى مشكلة القومية الكُردية تلازمنا كمشكلة الفقر والأتراك يعرفون هذه الحقيقة " .[٣٦]

بالتالي كان إحدى نتائج تلك السياسة الحرمان النسبي والذي يمثل العامل الثالث نتيجة ما حدث من توسع حضري سريع ومشاريع تنمية اقتصادية وتوفر فرص معيشية أفضل في أقاليم أخرى من تركيا، فولدت اختلافات كبيرة في توزيع الثروة والسلع والخدمات بين الأكراد والأتراك وأسفر عن ظروف سيئة للغاية لا تطاق في مدن الصفيح إذ يعيش معظم السكان الأكراد حول المدن الغربية من تركيا وتعرف تلك المناطق والتي يقنطنها عموم الأكراد بكونها الأقل تطورا[٣٧] .

أما العامل الرابع للمشكلة فيمكن تناوله من مقاربة حضارية تصل إلى استنتاج هو رغبة الأكراد "بدولة كردية مستقلة"

واشترك بشكل مباشر في تنفيذ مشاريع حكومية ، ساهم في تأسيس هيئة تخطيط الدولة وأصبح المدير التنفيذي لأعوام ١٩٦٧-١٩٧١عمل محاضرا لموضوع الكهرباء في الجامعة التكنولوجية بعد انتهاء خدمته العسكرية ، غادر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧٢ ولمدة عام كامل بصفته مشرفا على المشاريع الخاصة للبنك الدولي ، وبعد عودته عمل في القطاع الخاص ، بدأ حياته السياسية وأصبح مستشارًا اقتصاديا لسليمان ديميريل ، عرف بعدم تقبله الانتقادات من المحيطين به. للمزيد ينظر: وليد رضوان ، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين ،(حلب :٢٠٠٥)،ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

[35]Tezcür, Kurdish Nationalism and.....,op.cit.,pp.5-6

[٣٦]خليل علي مراد ، المشكلة الكُردية وتأثيرها في العلاقات مع العراق وسوريا وإيران ، مركز الدراسات الإقليمية (الدراسات التركية سابقا) جامعة الموصل ١٩٩٣، ص٣.

[٣٧] سيف الدين ، تركيا وكوردستان العراق ....، المصدر السابق ،ص١٣٧.

لاسيما مع صعود التعبئة الكُردية المتشددة في تركيا وتشكيل دولة جنينية في شمال العراق مما زاد الاهتمام بالهوية الكردية، وأخيرا هناك من يعتقد أن سبب المشكلة يكمن في عدم وجود فهم دقيق للإبعاد الكامنة لها والمدعومة بالعداوة الأيديولوجية والتعاطف المفرط من جهات تعمل على زعزعة الاستقرار وعدم الوصول إلى حلول موضوعية لها[٣٨] .

فتم تبويب تلك المشكلة من باب "الإرهاب الدولي" نتيجة الدعم الذي يتلقاه الأكراد من دول الجوار سواء من الحكومات المركزية نفسها أو من المجتمعات المحلية الكُردية في تلك الدول ويعتقد البعض ان لولا هذا الدعم ربما ينضوي الأكراد طواعية إلى الدولة التركية ويندمجوا فيها لذلك يلقي هذا التفسير باللوم على الجهات الدولية الفاعلة والتي تشجع على إبقاء الهوية الكُردية حية من أجل زعزعة استقرار تركيا ، ومن هذا المنطلق ربما تسهم مراقبة الحدود والضغط على الحكومات بإيجاد حلا للقضية الكردية[٣٩] . خلاصة القول أن سياسات الدولة القسرية تركت أرثا دائما من التمييز والاغتراب بين شرائح كبيرة من أكراد تركيا .

فاستخدم الجنرالات عدة طرق في محاولة لانهاء ذلك التمرد مثل تأسيس "نظام عرف باسم "حراس القرى[*] " الذي زود زعماء القبائل في جنوب شرق الأناضول ممن أظهر ولائه للدولة بالأسلحة والأموال للعمل على تهدئة مناطقهم مع هذا زادت هذه الطريقة من العداء تجاه الدولة من قبل العديد من الأكراد لأنه أدى إلى تعميق التوترات القبلية بين أولئك الذين تدعمهم الدولة وغيرهم في الوقت نفسه ، فبدأ النظام السياسي التركي بالخروج عن نطاق السيطرة ، مما دفع الجيش إلى التدخل والقيام بعلميات عسكرية بلغت ذروتها في انقلاب عام ١٩٨٠ والذي تمخض عنه

---

(38) Tezcür, Kurdish Nationalism and Identity ….,op.cit.,p.2.

(39)Özcelik , Theories, Practices…,op.cit.,p.134 ؛ Hatem and Mark Dohrmann, Turkey's Fix for the…,op.cit.,p.53

[*] هي فرق تشكلت من افراد العشائر الكردية المؤيدة للحكومة في مواجهة عمليات مقاتلي حزب العمال الكردستاني وحماية قراهم ، تساندهم القوات التركية بالآليات العسكرية والطائرات المروحية لكن تلك السياسة افرزت نتائج عكسية زادت من شراسة المعارك وحجم المواجهة ، واستمر العمل بهذا النظام في ٢٢ مقاطعة على الرغم من انهاء حالة الطوارئ عام ٢٠٠٢ ضمن اطار الاصلاحات السياسية في تركيا ، عقيل محفوض ، تركيا والاكراد : كيف تتعامل تركيا مع المسالة الكردية ؟، سلسلة دراسات ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، قطر ، ٢٠١٢، ص٣٧.

صياغة دستور عام ١٩٨٢ وعودة الجيش إلى ثكناتهم في عام ١٩٨٣ لفسح المجال أمام عودة الحكومة المدنية فكان لتدخلهم تأثير مدمر على الأكراد.[٤٠]

في ضوء ذلك شهدت تركيا نزاعا محدودا لكنه مستمرا بشكل تصاعدي مع حزب العمال الكردستاني وبلغ ذلك النزاع ذروته مع ظهور دعوات لإنشاء دولة كردية مستقلة مما أثار حفيظة أطراف عديدة فبدا الصراع متأرجحا مابين عمليات إرهابية وحملات تأديبية لم تحق أي نجاح مما أسفر بالتالي إلى اتساع دائرة ذلك الصراع وتفاقمت الأوضاع فزادت بعد ذلك وتيرة المواجهات بين الأتراك والأكراد وكان الهدف من ذلك إنشاء دولة كردية مستقلة فدخلت السياسة التركية منعطفا جديدا ، لاسيما وان الأحزاب السياسية والمؤسسات الرسمية مقتنعة بان الجنسية التركية هي القاسم المشترك فكل المواطنين أتراك واعتمدت على ذلك الاعتقاد في معالجتها للمشكلة وظلت تستخدم تعبير مشكلة المنطقة الشرقية، إلا أنها بالمقابل كانت بمثابة حافزا لتصاعد صراع حزب العمال الكردستاني مع الدولة التركية.[٤١]

المبحث الثاني/أكراد تركيا ومشكلة الهوية :-

أعطى التاريخ السياسي التركي أنموذجا في تناقضات الهوية نتيجة ابتعاد النخب السياسية عن الأسس الديمقراطية القائمة أساسا على الحوار والتفاوض مما أدى إلى عجز تركيا على خلق نظام قادر على ضم كافة شرائح المجتمع لتعدد قومياته ، لذا لابد من تحليل جذور الهوية الكُردية من خلال تقديم خلفية تاريخية للعوامل المسببة لها مثل الإسقاط والتهميش والإقصاء لأنها تسهم بشكل أو بأخر في تفسيرها وفهم أهميتها وشرح طبيعتها[٤٢] .

تعد القضية الكُردية في تركيا قضية معقدة ومثيرة للجدل وحساسة للغاية من الناحية السياسية إذ تمثل تلك القضية

---

[٤٠] اما موقف الأكراد فقد اتسم بالعدائية واصدر ١٢ حزبا وتنظيما سياسيا في تركيا استنكارا للاجراءات العسكرية والتي تودي الى الدكتاتورية والقضاء على الحريات بذريعة الحفاظ على الامن والوطن للمعرفة تلك الاحزاب ينظر ، عيسى ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ ؛ Hatem and Mark Dohrmann, Turkey's Fix for the...,op.cit.,pp50-51؛ Tezcür,Kurdish Nationalism and Identity in Turkey....,op.cit.,p.3.

[41]Toktas ,Political Parties ,Elections and Democracy....,op.cit.,p.95. امير الطحاوي ، التوجهات الخارجية لحزب العمال الكردستاني ، السياسة الدولية ،ع ١٣١،كانون الثاني ١٩٩٨،ص ١٨٧.

[42]Tezcür ,Kurdish Nationalism and Identity ....,op.cit.,pp.2-3.

أخطر المشكلات العرقية في تاريخها المعاصر كونها تعتبر الصراعات العرقية والدينية من أكثر القضايا المهمة التي تواجها وتعود أسباب ذلك لرفضها الاعتراف بالهوية الكُردية ومحاولاتها القسرية لاستبعادهم فقد عانى الأكراد من انتقاص حقوقهم كمواطنين ، مقابل ذلك اتخذت الدولة التركية من خلال حكوماتها موقفا مختلفا من قضية منح الأكراد حكما ذاتيا أو إقامة دولة مستقلة في جنوب تركيا ، فمثلا حكومة اوزال الذي نجح في قراءة المشهد السياسي واتخذت حكومته عدة إجراءات لأجل كسب الأكراد في محاولة لدمجهم وصهرهم في المجتمع التركي وبدا بسلسلة من الخطوات متخذا موقفا معتدلا وتعامل مع أسباب رفضهم الاندماج بالدولة.[٤٣]

تأسيسا على ذلك طرح اوزال مشروعه بفتح باب المناقشات بموضوعية لاسيما الحقوق والمشكلات التي تواجه مجتمعات الأقليات في تركيا فدعا إلى سياسة التسامح حتى انه تواصل مع ممثلي الأكراد في تركيا وقادة منطقة الحكم الذاتي في شمال العراق فصرح قائلا :" انه دعا حزب العمال الكردستاني لوقف الأنشطة الإرهابية والمشاركة في الحياة السياسية لتحقيق هدفه"[٤٤].

نتيجة لذلك اتخذ قراراً بإلغاء قانون حظر اللغة الكُردية بعد موافقة البرلمان عليه فأصبح الجميع أحرار في التحدث بلغتهم ومثلت اللغة أداة هامة للتعبير عن الهوية الشخصية كان هدفه من وراء تلك المساعي وقف العنف بين الأتراك والأكراد، لذلك دعا إلى الإقلاع عن سياسة تجاهل القضية الكُردية والتمييز بين المواطنين وإعطائهم حقهم في التعبير عن مطالبيهم فاتجهت النخب الحاكمة نحو الانفتاح الليبرالي الذي قاده اوزال لمراجعة الموقف الكمالي من الأقلية الكردية، لذلك عد اوزال واحدا من أهم السياسيين الأتراك الذين عملوا على حل المشكلة الكردية.[٤٥]

تراجعت الحرب بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني في حقبة تسعينيات القرن الماضي ، وتباينت بين

(43) Sedat Laciner , Ozalism (Neo-Ottomanism) :An Alternative in Turkish Foreign Policy ?,Yonetim Bilimleri Dergisi (1:1-2),2003-2004, Journal of Administrative Sciences,p.169.

(44) Laciner , Ozalism (Neo-Ottomanism) :An Alternative...,op.cit.,pp169-170.

(45) Ronnie Margulies , Testing Time for Turkey ,The Middle East , June 1986,pp.56-62. & Thomas Goltz ,A Letter from Diyarbakir , The Middle East , July 1986,p.13.

فترات الصراع المتصاعد ووقف إطلاق النار المؤقت، وفي أعقاب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وإنشاء منطقة حظر طيران في شمال العراق لاحت في أفق السياسة التركية مؤشرات لوجود اختراق لنظرة السلطة التقليدية فكانت أولها دعوة إلى فيدرالية بين أكراد تركيا وأتراكها ، وعلى اثر ذلك تجدد الحديث عن حدود الدولة الكُردية والتي وجدت التعبير عنها في دعوة اوزال الفيدرالية[٤٦].

على اثر ذلك اعترض العسكر على دعوة الأخير وأبدى رفضه ، لان التساهل من وجهة (نظره) في إيجاد أي حل سياسي يعد إحياء لمعاهدة سيفر التي قسمت منطقة الأناضول فأدت المعارضة الشديدة للعسكر لإيجاد تسوية سياسية مع الأكراد إلى فشل تلك المحاولات وتسبب في احتدام القتال ضدهم.[٤٧] علل بعض المراقبون السبب في ذلك التصعيد هو العمل على تعميق المشكلة الكُردية نظرا لعدم قناعة المتشددين بإلغاء دور العسكر مما جعل القضية تأخذ بعدا سياسيا قد يودي إلى تقويض الأسس الاتاتوركية للجمهورية فانتفض القوميين مما دفع اوزال للتراجع عن دعوته قائلا ": أن الآخرين اساؤا فهم وجهة نظري التي هي دعوة إلى مناقشة هذا الطرح مادام بعضهم يدعو إليه فقد ينتهي النقاش إلى التخلي عن مثل هذا الطرح."[٤٨]

أما حكومة يلدرم اكبولوط[*] Yildermak Bolat فأطلقت بحزمة من التشريعات ومنها المادة الثامنة الخاصة بقانون

---

[٤٦] سعد الله ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤-٣٥ ؛ Hatem and Mark Dohrmann, Turkey's Fix for the...,op.cit.,pp51-52.

[47] Laciner , Ozalism (Neo-Ottomanism) :An Alternative...,op.cit.,p.170؛Haddad,The Kurds in Turkey : Context and Current..,op.cit.,p.20.

[٤٨] بيار مصطفى سيف الدين ، المسالة الكُردية في العلاقات الامريكية – التركية ١٩٩١-١٩٩٩،ص١٢٠. Robert Olson , The Kurdish Question in the aftermath of the Gulf War :Geopolitical and Geostrategic Changes in the Middle East,Third World Quarterly , vol.13,no.3,1992,pp.489-492.

[*] ولد ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٥كان والده يعمل كساعي بريد ، بعد انتهائه من الدراسة الثانوية اكمل تعليمه الجامعي قي كلية القانون جامعة استانبول وعمل محاميا مستقلا ، دخل السياسية نائبا عن مقاطعة اكبولطت وترشح لمنصب وزير الداخلية في حكومة اوزال الثانية ثم انتخب رئيسا للبرلمان التركي للفترة من ٢٩ كانون الاول ١٩٨٧ وحتى ٩ تشرين الثاني ١٩٨٩ ، تراس الحكومة السابعة والاربعين بعد اشغال اوزال منصب رئيس الجمهورية ، وهو متزوج ولديه ثلاثة أطفال:

مكافحة الإرهاب الصادر في١٢ نيسان ١٩٩١ والذي عد سلاحا قويا بيد الدولة ضد الأكراد ولاسيما حرية الصحافة فقد جاء فيها :" عدم السماح لأي دعاية مكتوبة أو شفهية أو لقاءات أو مظاهرات أو مسيرات تستهدف وحدة الشعب والبلاد "،مما زاد الوضع تدهورا [٤٩].

مع هذا أسهمت بعض العوامل في تجدد الأمل لدى الأكراد منها خطابات سليمان ديميريل[*] Süleyman Demirel خلال حملته الانتخابية ورفعه شعار أن تكون مراكز الشرطة ذات "جدران زجاجية" (أي استخدام الشفافية في التعامل مع السجناء والمتمردين) في الانتخابات البرلمانية والتي جرت في تشرين الأول عام ١٩٩١وتبنى برنامج حكومته ضرورة ضمان توافق النظام في حالات الطوارئ مع مبدأ سيادة القانون وحرمة الحقوق والحريات الأساسية مع الوعد بمراجعة قانون مكافحة الإرهاب ، فاز في تلك الانتخابات (٢٢) نائبا كرديا ممثلين عن الأكراد ومن اجل المطالبة بحقوقهم وتزامن ذلك مع اعتراف ديميريل باعتباره رئيسا للحكومة بالخصوصية الكُردية في٨ كانون الأول عام ١٩٩١ إذ صرح أثناء تجواله مع نائبه ارادل اينونو ***Ardal Inono*** في مناطق الجنوب الشرقي التي تقنطه أغلبية كردية قائلا:" أن تركيا تعترف بالواقع الكردي" فعد الأكراد ذلك

Akbulut, Yildirim International Who's Who. accessed September 1, 2006.

[49] Murat Somer , Turkey 's Kurdish Conflict : Changing Context and Domestic and Regional Implications ,Middle East Journal ,vol.58,no.2,spring 2004,p.235.

[*]ولد في اسبارطة غرب تركيا(١٩٢٤– ٢٠١٥) تخرج من جامعة استانبول التقنية تقلد مناصب عدة للأعوام ١٩٤٩–١٩٥٤ساعد ذلك في تنفيذ برامج استثمارات ضخمة غادر إلى الولايات المتحدة لمرة الثانية في بعثة ايزنهاور للتبادل العلمي وعمل باحثا لعدة شركات خاصة وإدارات حكومية وعند عودته إلى تركيا عين مديرا لإشغال الهندسة المائية (١٩٥٥–١٩٦٠) ومستشارا لمقاولات ١٩٦٢–١٩٦٤ كما عمل مهندسا ومحاضرا في شعبة الهندسة بجامعة الشرق الأوسط التقنية وفي عام ١٩٦٥ انتخب رئيسا لحزب العدالة ، فكانت انطلاقته في المجال السياسي وتقلد مناصب رفيعة في الحكم .فتولى رئاسة الوزراء خمسة مرات ورئاسة الجمهورية مدة كاملة لتصبح سنوات خدمته ثاني أطول مدة لسياسي في منصب قيادي بعد عصمت اينونو ، ينظر :

The International Who's Who ,1988-1989,P.443 ؛Turkey Almanac ,1980 ,Turkish Daily News Publication ,Ankara ,1982,p.p.20-22

الحدث تاريخيا بكل معنى الكلمة لهم إلا انه عاد مستدركا بالقول " أن هذا الاعتراف لا يحول دون المحافظة على وحدة تركيا" .[٥٠]

مع هذا اتخذت حكومته عدة قرارات لتأكيد شعاراته الانتخابية التي وعد بها الناخبون فتم تعين وزيرا لحقوق الإنسان وتشكيل لجنة برلمانية لحقوق الإنسان من اجل تمرير القانون الجديد في تشرين الثاني١٩٩٢ الذي يحظر التعذيب وتقليل فترة الاحتجاز دون المثول أمام المحكمة وإعطاء المعتقلين الحق في استشارة محام في كل مرحلة من مراحل العملية القانونية.مع هذا تم استثناء المتهمين بارتكاب جرائم 'إرهابية' من تلك الحقوق التي تمنحها هذه المحاكمات الجنائية دون تغيير، فسرعان ما تتبدد تلك الآمال إذ لم ينفذ أيا من بنود البرنامج.[٥١]

كانت الحريات السياسية تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام وثلاث إلى الوراء مع نهاية عام ١٩٩٢ ، فتمثل ذلك بإغلاق حزب العمل الشعبي[*] Halkın Emek Partisi, HE الذي يعكس الهوية الكُردية رغم تجنبه الوقوع في مشكلات مع قانون مكافحة الإرهاب إلا انه تعرض لتهديد الحظر في أعقاب طرحه حلولا للمشكلة الكُردية وبيانات صدرت عنه مثلت دعاية انفصالية[٥٢] .

مع انتخاب طانسو تشيلر(*) Tansu Çille زعيمة حزب الطريق الصحيح مع توليها منصب رئاسة الوزراء في ١٣

---

[٥٠] مصطفى محمد الطحان ، حاضر العالم الإسلامي ، مركز العالمي للكتاب الإسلامي ،(الكويت:١٩٩٢)، ص ٢٧٧ .

[٥١] إبراهيم الداقوقي ،بين تركيا والتقاطعات الإقليمية ،قضايا دولية ،ع (٣٥١) س١٠،أيلول ١٩٩٦،ص٢٢ .

[*] حزب العمل الشعبي حزبًا سياسيًا كرديا في تركيا تأسس الحزب في ٧ حزيران ١٩٩٠ من قبل سبعة أعضاء في الجمعية الوطنية الكبرى طردوا من الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي ، شارك الحزب في مفاوضات السلام مع حزب العمال الكردستاني. في ١٦ أبريل ١٩٩٣، وبسبب الترويج العلني لحقوق الكرد الثقافية والسياسية، حُظر الحزب من قبل المحكمة الدستورية في يوليو ١٩٩٣.
https://en.wikipedia.org/wiki/People%27s_Labor_Party.

[52] Somer , Turkey 's Kurdish Conflict…,op.cit.,p.237؛Olson , The Kurdish Question in…,op.cit.p.90.

[*] تانسو تشيلر : ولدت عام ١٩٤٦ من عائلة متواضعة من الطبقة الوسطى بذلت أسرتها جهدا من اجل تعليمها في المؤسسات التعليمية الخاصة اجتازت دراستها الجامعية بنجاح أطلق عليها عدة مسميات منها شقراء تركيا وصاحبة القناع في إشارة إلى ابتسامتها الدائمة أمام الجموع الشعبية وعرفت بالملونة لاصطباغها بأكثر من لون سياسي وأطلق عليها المرأة الحديدية.

حزيران١٩٩٣ تفاءلت بعض الأطراف لاحتمال وجود مساعي ستبذل من اجل تحقيق الديمقراطية الحقيقية والاعتراف بالحقوق الكردية ، اذ سبق وان التزمت تركيا بمعايير كوبنهاكن وتأكيدها على أنها ستعمل على حماية الهوية العرقية والثقافية واللغوية والدينية للأقليات القومية على أراضيها وخلق الظروف الكفيلة بتعزيز الهوية ، **وهذا ما اكده بروتوكول التحالف الجديد بين حزب الطريق الصحيح وحزب الشعب الجمهوري ، اذ تعهد بالغاء حالة الطوارئ وحل نظام حراس القرى بدون تحديد جدولا زمنيا**[٥٣] .

فاكدت تشيلر على": أن الحكومة ماضية في إزالة العقبات القانونية وغيرها التي تعيق حرية التعبير عن حقوق الإثنية والثقافية واللغوية للشعب وستسمح بالتطور الحر لمختلف الجماعات العرقية والثقافية واللغوية". وكررت تلك الوعود في خطاب امام مجلس الامن القومي مضيفة":ان إزالة الحواجز والقواعد التي تقف في طريق العملية الديمقراطية تكمن بإعطاء حرية غير محدودة لاعتقاد الفكر والتعبير ورفع الرقابة بالكامل عن الصحافة وإصلاح نظام السجون[٥٤] . وآبدات رغبتها في تحقيق ذلك أثناء زيارتها لاسبانيا :" أن تركيا سوف تقوم بتطبيق نظام شبيه بنظام ألباسك لحل مشكلة جنوب شرقي تركيا" ، إلا أن العسكر رفض ذلك تحت ذريعة القضاء على الإرهاب وعلى غير المتوقع اتخذت موقفا متشددا من الانفصاليين الأكراد وتخلت عن مسؤولياتها الكاملة تجاه قضيتهم للعسكر وصرحت :" أن الجيش سيجتث ذلك الحزب" ، مما أدى إلى استمرار إراقة الدماء فواجهت أزمة أمنية مع المقاتلين الأكراد ونوع جديد من تلك المشكلات ألا وهي مشكلة الإرهاب في جنوب شرق البلاد التي وصفها ديميريل رئيس الجمهورية

Burak Sansal ,All about Turkey –Tansu Ciller:1996-2016.

[٥٣] حنا عزو بهنان ، قضية حزب العمال الكردستاني ، مركز الدراسات الاقليمية ،دراسات اقليمية ، ع١٢ ،س٥، جامعة الموصل ، ٢٠٠٨ ،ص ص ١٠٥-١٠٦ ، ص١٣. Zehni, Turkey and PKK Terrorism...,op.cit.,p.22

[54] Erwan Lannon, The Long and Winding Road of Turkish Accession to the EU, in Turkey on its way to the EU, Collegium, No. 31, Spring 2005,p.64

محمد نور الدين ، النجم الصاعد في تركيا لا يرى مسالة كردية ويدعو الى اعادة النظر بالعلاقات مع اوربا ، صحيفة الحياة السعودية ، ع ١٣١٩٣ ، ١٩٩٩/٤/٢٢ ، ص٧.

بأنها:"مشكلة البلاد الأولى" .[٥٥] ***على اثر ذلك فتحت جبهة حرب في جنوب شرقي البلاد ونظرا*** لتفاهمها التام مع العسكر وضعت جميع القرارات المتعلقة بمكافحة الانفصاليين تحت سيطرتهم مما أدى إلى تعزيز الشعور بعودة النفوذ العسكري من جديد .[٥٦]

في أعقاب ذلك شهدت القضية الكُردية تطورات داخلية تجسدت بمشكلات سياسية واقتصادية وعسكرية تمثلت بتجدد القتال من حزب العمال الكردستاني أسهم في إحداثها استخدام النظام العسكري بعض سياساته القمعية تجاه الأكراد بعد وفاة اوزال الذي أبدى موافقته على حل القضية الكُردية بالوسائل السلمية مما زاد من مستوى العنف والقوة وإحداث تمردات واستهداف مؤسسات حكومية بإعمال إرهابية لمناطق داخل تركيا[٥٧] .

عاودت تشيلر وغيرت موقفها تجاه الأكراد في ١٢ تموز ١٩٩٣ مذكرة كثيرا بسلوك اوزال فأبدت تأييدها لمناقشة إمكانية السماح بتدريس اللغة الكُردية في المدارس وكذلك إقامة بث إذاعي وتلفزيوني وان كانت لم تدعو إلى تطبيق ذلك بل لتذكير بدعوة اوزال لمناقشة فكرة أقامة فيدرالية بين أكراد تركيا وأتراكها ، كان هدف تشيلر من ذلك إظهار تركيا بصورة ايجابية أمام المجتمع الدولي بخصوص تعامل الدولة مع الأكراد للحصول على عضوية الاتحاد الأوربي.[٥٨] كونهم يمثلون عائقا أمام حصول تركيا على العضوية(كما ورد آنفا) .

إلا أنها قررت وبصورة مفاجأة وبضغط القادة العسكريين الأتراك الذين بنوا مبادئهم على أفكار مؤسس الدولة التركية كمال أتاتورك بالتنكر والاعتراف بوجود مشكلة كردية في تركيا إذ قالت مرددة مقاله لها كبار ضابط العسكر حين اجتمعوا بها :" أن

---

[٥٥]محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول _قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر ،(بيروت :١٩٩٧)،ص١١٧ .،الداقوقي ،تركيا والتقاطعات الاقليمية ، المصدر السابق ،ص ٢٣ .

[56]Hamdan ,The Governmental Policies and….,op.cit.,p.92 دانيال بابيس ،باتريك كلاوسون، مقابلة مع تانسو تشيلر .مجلة الشرق الاوسط الفصلية ، حزيران ١٩٩٥ .

[57]Zuhal ay Hamdan ,The Governmental Policies and Military Methodsagainst the PKK in the 1990s ,Master of Sciencein the Program of Middle East StudiesDec. 2009,p.9.

[٥٨]نور الدين ،تركيا في الزمن. . . . .،المصدر السابق ، ص،ص ٦٧–٦٨ .

المطالبة بحقوق كردية وإذاعة وتلفزيون كردي وتعليم كردي لا تمثل سوى المطالبة بتقسيم تركيا مرحلة أخرى" لان تنفيذ تلك الإجراءات ستعمل على تقسيم تركيا .[٥٩] أن السماح بإقامة دولة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية حسب مزاعم عدد من القادة العسكريين والمدنيين سوف يزيد من الطابع المعقد والفوضوي للنزاع لاسيما مع إقامة دولة كردية في العراق والاستقطاب بين الأتراك والأكراد والعرب والتركمان وغيرهم فكانت المواجهة من المنظور التركي مهمة وضرورية وغير قابلة للتفاوض لتحقيق الأمن نظرا لقناعة الساسة الأتراك بضرورة قمع أي نشاط يهدد سلامة تركيا والقضاء عليه مما أدى بالتالي إلى استمرار الصراع بين النخبة الحاكمة وبين الأكراد[٦٠]

مما ولد قناعة لدى الجميع أن حل المشكلة الكُردية من خلال ضمان حقوق الأقليات وخلق حوار بين الأتراك والأكراد لا يمكن تحقيقه ، فأسهم كل ذلك في استعادة العسكر للحضور على المسرح السياسي واستخدامه ورقة الأكراد لفرض تواجده على المؤسسة السياسية التركية.[٦١] تزامنا مع ذلك اتخذت تشيلر قرارا في عام ١٩٩٣ بمقاتلة القوميين الأكراد بكل ما تمتلك من وسائل فعمدت الحكومة إلى التعاطي العسكري مع القضية الكُردية وتعرضت البلاد لموجة عنف ورعب أثناء إعلانها الحرب عليهم مما أدى إلى تقسيم البلاد إلى أقسام متباينة بشكل كبير مع ترتيبات إدارية وقانونية مختلفة فتركز الأتراك في الغرب وطبقت الإدارة المدنية في محافظات الأناضول الوسطى ،أما المحافظات في جنوب شرقي تركيا والتي يقطنها غالبية الأكراد فقد عاشت حالة مستمرة من الطوارئ وتم ارتكاب عدة مجازر تحت ذريعة الحرب ضد الإرهاب[٦٢] .

أما فيما يتعلق بموقف حكومة نجم الدين اربكان[*] Necmettin Erbakan رئيس الوزراء عام ١٩٩٦ وحسبما

---

(59)Dogu Ergil ,The Kurdish Question in Turkey ,Journal of Democracy ,vol.11,no.3, July 2000,p.129.

(60)Ihhan Kayarn ,Turkish Political History and Geagraphical Context,pp.3-4

(61)Sedat Laciner, Ozalism (Neo-Ottomanism)…. mop.cit.,p.180.

(62)Hamdan ,The Governmental Policies and….,op.cit.,pp.92-94.

(*)١٩٢٦-٢٠١١ في مدنية سينوب تخرج من كلية الهندسة الميكانيكية من جامعة استانبول حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أخن التقنية في ألمانيا وبعد عودته إلى تركيا أصبح اربكان أستاذا في الجامعة التقنية وتقلد مناصب مهمة في قطاع الصناعة ثم تحول إلى السياسة وانتخب نائبا عن قونيا

ما أكده المهتمون بالشأن التركي فقد كان إسلاميو تركيا يؤكدون باستمرار موقفهم من السياسة العامة التي تنتهجها الدولة التركية في التعامل مع الملف الكردي والتي غلبت فيه العمل العسكري فضلا عن تأكيدهم على ضرورة الالتزام بالحوار والعودة إلى قيم " الأخوة الإسلامية" والتي أطلقها اربكان لحل المعضلة الكُردية وغيرها من المشكلات ذات الطابع القومي والطائفي إلا انه ضد أي خطوة تعمل على انفصال الأكراد مبررا ذلك بالقول :" واضح جدا أن فيدرالية أو دولة مستقلة لن يجلب الحل للمسالة الكُردية والسعادة ولا يحقق أيه فائدة وان الحل إقامة دولة موحدة خارج العرقية" .[٦٣]

انطلاقا من ذلك نال الإسلاميون في مختلف حملاتهم الانتخابية لاسيما البلدية منها الجزء الأكبر من أصوات المواطنين الأتراك من أصل كردي قياسا لبقية الأحزاب التركية الأخرى لذا لا غرابة في زيادة شعبية الفكرة الإسلامية في صفوف الأكراد التي عانت من الاضطهاد المتواصل على أيدي النخب العلمانية والعسكرية المهيمنة على القرار في تركيا[٦٤] .

أما عن موقفه تجاه الأكراد ذكر اربكان قائلا": قبل كل شي أن الدولة التركية تأسست ضمن حدود الميثاق الوطني فان الحدود الوطنية الحالية لتركيا تم تثبيتها منذ البداية وخاضت حرب الاستقلال الوطنية هناك دولة واحدة دولة موحدة لا تتجزأ هناك شعب واحد في تركيا وفي داخل هذا الشعب ليس هناك أي تفرقة بين الأكراد والأتراك وأضاف :"إننا كلنا مواطنين أتراك وتتمتع بحقوق متساوية ولهذا السبب ليس هناك أي تفرقة وليس هناك فائدة لهذه التفرقة "[٦٥] .

١٩٦٩ .تزعم حركة المللي جروش وأسس اربكان منظمة D-8 التي عدت مبادرة جديدة للتعاون الاقتصادي بين االدول العربية والإسلامية ، منع اربكان من مزاولة الحياة السياسية بعد انقلابي ١٩٧٠و١٩٨٠ ثم حظر حزبه الثالث الرفاه بعد الانقلاب الهادئ .عرف بكونه زعيم الحركة الإسلامية في تركيا ومؤمن بان الإسلام هو السبيل الوحيد لخلاص الإنسانية وان العلم والتاريخ خير دليل على ذلك . للمزيد ينظر : الصالح ، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة . . . ، المصدر السابق ، ص ص٥٣–٥٩ .

[٦٣] نور الدين ، قبعة وعمامة ، المصدر السابق ،ص ص ٧١–٧٣ . ، محمد خليفة ،انجازات كبيرة وهموم اكبر . .وإشكاليات منهجية خطيرة ،مركز الأهرام للشؤون السياسية ، ص١٣ .

(64)Henri Barkey, Turkey, Islamic Politics, and the Kurdish Question, World Policy Journal ,Vol. 13, No. 1 (Spring, 1996), pp. 43-52

(65)Hamdan ,The Governmental Policies and….,op.cit.,p.144.

لذا أعتمد اربكان على ضرورة منح المناطق ذات الأكثرية الكُردية حقوقا سياسية واسعة والسماح بتدريس اللغة الكردية، فضلا عن ذلك توفير فرص أفضل للتنمية لم تشهدها أو تعرفها تلك المناطق المفتقرة لفرص التنمية قياسا بالمناطق التركية الأخرى فمن وجهة (نظر) الإسلاميون الأتراك انه ليس هناك من مشكلة فعلية لان كل من الأتراك والأكراد مسلمون ، إلا أن تلك الإجراءات واجهت معارضة شديدة من قبل النخب السياسية والعسكرية إذ وجدوا في تحركات حكومته تجاوزا على الخطوط الحمراء للدولة.[٦٦]

فكان ذلك التوجه من بين عوامل أخرى دفعت اربكان لتقديم استقالته في حزيران١٩٩٧ فتسلم مسعود يلماز[*] Mesut Yılmaz منصب رئيس الوزراء فيما بعد فقام بطرح حلولا قد تساعد من تخفيف الصراع الكردي مع الدولة فحاول ترجمة الطموحات التي سبق وان تبناها اوزال من خطوات إصلاحية لتحسين الوضع الاقتصادي في المنطقة الجنوبية الشرقية في تركيا إلا أنها رفضت من قبل الجيش الذي كان يعمل على التخلص من حزب العمال الكردستاني والنيل من زعيمه ، وبالفعل يحقق ذلك باعتقال اوجلان في ١٥ شباط ١٩٩٩ وتم تسليمه إلى السلطات التركية فشهد الصراع التركي – الكردي نقطة تحول فاحدث اعتقاله تغيرات داخلية على المستوى السياسي، وأسفر عن مواقف متباينة سواء على مستوى الحكومات التركية أو حزب العمال الكردستاني زادت من حدة المواجهة بين الطرفين حتى يومنا هذا[٦٧].

---

(66)NIMET BERIKER-ATIYAS,The Kurdish Conflict in Turkey: Issues, Parties and Prospects, Security Dialogue , 1997, Vol. 28(4),pp. 439-452 .

(*)ولد في تركيا ١٩٤٧ حصل على شهادة جامعية في الاقتصاد من المانيا ، وهو قيادي في حزب الوطن الام حصل على دعم الرئيس تورغوت أوزال تم انتخابه نائبا في البرلمان عام ١٩٨٣ ووزير الدولة للمعلومات ووزير الثقافة والسياحة في الحكومة اوزال الثانية ورئيس للوزراء للاعوام ١٩٩١ و١٩٩٦ و١٩٩٧ و١٩٩٨ يعتبروه الكثير من الاتراك "الوجه القديم." في حزب الوطن الام فشل في اعطاء صورة الشخصية القيادية عرف باسلوب خطابي ثقيل وانعدام الروية مقارنة بمعلمه اوزال ولم يقدر على فرض ارادته في حزبه وانشغل بمنافسة تشيلر على زعامة اليمين الوسط :

Burak Sansal ,All about Turkey –Musuad Yilmaz,1996-2009.

(٦٧) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : وصال نجيب ، حزب العمال الكردستاني التركي ، دراسات إستراتيجية ،ع٣٣، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١٦٩-١٧٥

الخاتمة:

بعد الانتهاء من البحث توصلنا لبعض النتائج منها :

١- يمكن إرجاع أصول الصراع التركي- الكردي إلى تجزئة الأكراد إلى عدة دول بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية فقد وضعت معاهدة لوزان حدودًا جديدة بين دول الشرق الأوسط مما دفع الأكراد للتواجد في دول تركيا وسوريا والعراق وإيران، فكان الصراع فوضوي ومعقد وغير مستقر وقد تم استخدام عدة وسائل لقمعه.

٢- إن سياسة التميّز العرقي بين الأتراك والأكراد وإطلاق تسمية "أتراك الجبل"من قبل السياسيين الأتراك أدى إلى حرمانهم من هوياتهم الدينية واللغوية. فقد درجت الأحزاب السياسية التي تسلمت مقاليد السلطة لعقود طويلة بإعطاء الأكراد الوعود من اجل أن تحظى بأصواتهم في حملاتها الانتخابية إلا أنها تتراجع عن ذلك بمجرد وصولها إلى السلطة ولم تنجح في إيجاد مخرج للمشكلة الكُردية بل على العكس تأزم الوضع يوما بعد أخر مما جعل تركيا تنوء من ثقل الخسائر الباهظة في المال والأرواح وجعل الأتراك يشعرون بالعجز والإذلال لفشلهم في إلحاق الهزيمة بمجموعة من المقاتلين المنتشرين في الجبال وهم أصحاب ثاني اكبر جيش في حلف الأطلس.

٣- على الرغم من اعتراف غالبية الأحزاب التركية بوجود مشكلة لابد من حلها إلا أن الاختلاف بينها حول تسميتها هل هي مشكلة كردية؟ أما مشكلة جنوب شرق تركيا؟ فإذا كانت مشكلة كردية معناها هناك اعتراف بالهوية الكُردية أما إذا سميت مشكلة جنوب الشرق التركي يعني عدم الاعتراف بالهوية الكردية،وعلى الرغم من اتفاق الجميع أن هناك مشكلة بالفعل إلا أنهم عجزوا عن حلها لذلك تم قمع أي تعبير من جانب الأكراد بالقسوة.

٤- تأسيسا على ذلك تعامل المسؤولون الأتراك مع تلك المشكلة وفق ما جاء في الدساتير التركية السابقة وأخرها دستور عام ١٩٨٢ الذي نص على عدم وجود تفرقة بين المواطنين على أساس الانتماء العرقي فالمشكلة من وجهة (نظرهم) مشكلة إرهاب يمارس من قبل حزب العمال الكردستاني على حد قول ديميريل الذي صرح به في ١٤ أيلول ١٩٩٧ .

٥- نتيجة لذلك ظل المشهد السياسي مستقطبا والحياة الاجتماعية معرقلة مما ولد فراغا أدى إلى تبنى أيديولوجيات مختلفة أثرت سلبا على قدرة الساسة المعاصرين على الاستجابة للتحديات الراهنة التي تشكلها الأنشطة الكُردية إلا من خلال استخدام القوة وإتباع النهج العسكري الذي لن يوفر حلولا طويلة الأجل أو إيجاد حلا للتعددية الثقافية في المجموعات العرقية المختلفة لجمعها بقومية واحدة.

٦- إن التنمية الاقتصادية والتعددية الثقافية والديمقراطية قد تخفف من حدة التوترات العرقية لان الهويات المشتركة قبل الإسلام والمواطنة في بيئة ديمقراطية يمكن أن تساعد في إدارة النزاعات العرقية في الدول متعددة الأعراق، مع هذا لا يمكن لتركيا معالجة تلك المشكلة إلا إذا خلقت مجتمعا مدنيا يعمل كمستودع لهويات متعددة وتبنى المؤسسات السياسة عملية التفاوض والتنقل للتفاعل بين تلك الهويات .

٧- ونظرا لمعاناة أكراد تركيا من عدة مشكلات اجتماعية مثل الفقر والجهل والتهجير القسري ينبغي تنفيذ برنامج اقتصادي جاد واستثمارات للقطاعين العام والخاص في المنطقة وتحديد السياسة الاقتصادية بشكل واقعي ومراجعة احتياجات المنطقة .

٨- من الضروري معالجة مسألة الأمن لجميع الأطراف لبناء الثقة مع الطرف الآخر لان هدف الإرهاب ليس هزيمة الطرف الآخر وإنما زعزعة الاستقرار في المنطقة وإحداث فقدان للسيطرة الحكومية ، فلابد الانتقال من الصراع الواضح إلى السلام السلبي ، ومن السلام السلبي إلى السلام الإيجابي أيضا .

قائمة المصادر

أ- باللغة العربية

- احمد ، فيروز ، صنع تركيا الحديثة ، ت:سلمان الو اسطي وحميدي حميد الدوري ، بيت الحكمة ،(بغداد:٢٠٠٠) .
- اولسن ، روبرت ، المسالة الكُردية في العلاقات التركية-الإيرانية ، ت:محمد إحسان ،(اربيل:٢٠٠١) .

- بابيس ، دانيال ،باتريك كلاوسون، مقابلة مع تانسوتشلير .مجلة الشرق الاوسط الفصلية ، حزيران ١٩٩٣.

- باركي ، هنري باركي ، القضية الكوردية في تركيا ، ت: هفال ، مطبعة موسسة ناراس ،(اربيل :٢٠٠٧).

- البرواي ، محمد زكي ، الكورد والدولة العثمانية موقف علماء كوردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، دار الزمان للطباعة والنشر ،(دمشق:٢٠٠٩) .

- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلميه، ترجمة: نبية امين فارس ومنير البعلبكى، الطبعه الخامسه، دار العلم للملايين، (بيروت ١٩٦٨) .

- الجهماني ، يوسف ابراهيم ، أوج آلان: تركيا والاكراد، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق ١٩٩٩) .

- جواد ، سعد ناجي ، القضية الكُردية ، اعمال ندوة مستقبل العراق ،برنامج مستقبل العراق بعد الاحتلال ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت :٢٠٠٥).

- حسن ، عدنان السيد ،السياسة التركية والقضية الارمنية حق تقرير المصير في السياسة والتطبيق (بيروت:١٩٩٨).

- رضوان ، وليد ، موقف التيار الاسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكُردية ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ، (حلب:٢٠٠٨).

- _____،

العلاقات العربية التركية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠٠٦.

- _____، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين ،(حلب :٢٠٠٥)

- خليفة ، محمد ،انجازات كبيرة وهموم اكبر . .وإشكاليات منهجية خطيرة ،مركز الأهرام للشؤون السياسية.

- زريف ، م.س.، المسألة الكُردية ١٩١٧ _ ١٩٢٣ ، ترجمة.د، عبدي حاجي، دار الفارابي للنشر والتوزيع،(بيروت، ١٩٩١) .

- سيف الدين ، بيار مصطفى ، السياسة البريطانية تجاه تركيا واثرها في كوردستان ١٩٢٣-١٩٢٦ ،دار سبيريز للطباعة والنشر، (اربيل:٢٠٠٤)

- _____ ، تركيا وكوردستان العراق الجاران الحائران ، منتدى اقرء الثقافي ، (اربيل :٢٠٠٨) .

- الصالح ، منال ، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية ١٩٦٩-١٩٩٧، دار العربية للعلوم ناشرون ،(بيروت:٢٠١٢) .

- الطحان ، مصطفى محمد ، حاضر العالم الاسلامي ، مركز العالمي للكتاب الاسلامي ،(الكويت:١٩٩٢) .

- عيسى ، حامد محمود ، المشكلة الكُردية في الشرق الاوسط،مكتبة مدبولي ،(القاهرة :١٩٩٢) .

- كرامر ، هانس ، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، ت: فاضل جتكر ،(الرياض:٢٠٠٠) .

- النعيمي ، أحمد نوري ، العلاقات العراقية_ التركية الواقع والمستقبل، دار زهران، عمان، ٢٠١٠.

- النعيمي ، أحمد نورى ، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ – ١٩٣٨ ،دار الحرية للطباعة ،(بغداد ١٩٩٠)

- نور الدين ، محمد ، تركيا في الزمن المتحول _قلق الهوية وصراعالخيارات، رياض الريس للكتب والنشر ،(بيروت :١٩٩٧) .

- الاطاريح :

- فريق صبري سليم ال ملا ، العلاقات التركية – السورية ١٩٨٤–١٩٩٨، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٢ .

البحوث :-

- الداقوقي ، ابراهيم ،بين تركيا والتقاطعات الاقليمية ،قضايا دولية ،ع (٣٥١) س١٠،ايلول ١٩٩٦ .

- سعدالله ، صلاح ، المسالة الكُردية في تركيا مرحلة جديدة ، مطبعة شفيق ،(بغداد :١٩٩١) .

- سلوبي ، زنار، في سبيل كوردستان مذكرات، ترجمة: ر.علي، ا ربطة كاوا للثقافة الكردية، بيروت، ١٩٨٧ .

- سيف الدين ، بيار مصطفى ، المسالة الكُردية في العلاقات الامريكية –التركية ١٩٩١– ١٩٩٩ .

- الطائي ، نوال عبدالجبار سلطان ، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكُردية ١٩٩٩ – ٢٠٠٦ ، مجلة دارسات الاقليمية،الجامعة الموصل، العدد ٧، كانون الثاني ٢٠٠٧ .

- الطحاوي، امير ، التوجهات الخارجية لحزب العمال الكردستاني ، السياسة الدولية ،ع ١٣١،كانون الثاني ١٩٩٨

- عبد العزيز ، صفاء فوزي ، التقارب التركي من اسرائيل في التسعينيات دراسة تحليلة للاسباب والعوامل التي ساعدت تركيا على التقارب من اسرائيل ، مجلة البصائر ، مجلد ٥، ع٢، ايلول ٢٠٠٠، جامعة البتراء الاردن.

- العزاوي ، وصال نجيب عارف، القضية الكُردية في تركيا حتى ١٩٩٣ ، مجلة دارسات

إستراتيجية، العدد٨٠ ، مركز الدارسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ .

- مراد ، خليل علي ، المشكلة الكُردية وتأثيرها في العلاقات مع العراق وسوريا وإيران ، مركز الدراسات الإقليمية (الدراسات التركية سابقا) جامعة الموصل ١٩٩٣

ب- باللغة الانكليزية

- Akar , Leman Diyar, The Kurdish Movement in Turkey from 1921 until the Present, A thesis Presented to the faculty of Towson University in partial fulfillment of the requirements for the degree Masters of Social Science May, 2011.
- ATIYAS,NIMET BERIKER, The Kurdish Conflict in Turkey: Issues, Parties and Prospects, Security Dialogue , 1997, Vol. 28(4).
- Barkey,Henri J. , Fuller ,Graham E. ,Turkey's Kurdish question, 1998, CEMOTI, Cahiers d'Études sur la Méditerranée Orientale et le monde Turco-Iranien Année 1999 .
- Casier ,Marlies, The Kurdish nationalist movement (in-)between Turkey and Europe .Transnational political activism and transformation of home through the EU,Ph.D. degree in Political and Social Sciences. Option Political Sciences .Ghent UniversityAcademic year 2010-2011
- Dayton, Ross, Identity and Conflict: PKK vs. Turkey(1984-Present),Florida International University, Fall 2013.
- Goltz , Thomas ,A Letter from Diyarbakir , The Middle East , July 1986
- Haddad, Simon ,The Kurds in Turkey : Context and Current Status,Migracijske i etnicke teme 17 (2001)
- Hamdan ,Zuhal ay , The Governmental Policies and Military Methodsagainst the PKK in the 1990s , Master of Sciencein the Program of Middle East StudiesDec. 2009.

- Reynolds , Michael A.,The Ends of Empire Imperial Collapse and the Trajectory of Kurdish Nationalism,in Regional Routes Regional Root's ?Cross Border Patterns of Human Mobility in Eurasia ,ed.SoYamane and N.Naganawa,
- Soleimani ,Kamal, Islam and Competing Nationalisms: The Kurds and the Turks in the late Ottoman Era, Doctor of Philosophy in the Graduate School of Arts and Sciences Columbia Uni. 2014.

البحوث باللغة الانكليزية : -

- Barkey, Henri, Turkey, Islamic Politics, and the Kurdish Question, World Policy Journal ,Vol. 13, No. 1 (Spring, 1996).
- Ergil , Dogu ,The Kurdish Question in Turkey ,Journal of Democracy ,vol.11,no.3, July 2000
- Hatem, Robert and Mark Dohrmann, Turkey's Fix for the "Kurdish Problem"Ankara's Challenges, Middle East Quarterly, FALL 2013 • VOl. 20: number 4
- Laciner , Sedat, Ozalism (Neo-Ottomanism) :An Alternative in Turkish Foreign Policy ?,Yonetim Bilimleri Dergisi (1:1-2),2003-2004, Journal of Administrative Sciences.
- Makovsky , Alan, Panel about Kurd ,WKI Conflict Resolution Forum , Washington for Near East Policy ,28 July 1998.
- Margulies , Ronnie ,Testing Time for Turkey ,The Middle East , June 1986
- Olson , Robert, The Kurdish Question in the aftermath of the Gulf War :Geopolitical and Geostrategic Changes in the Middle East,Third World Quaterly , vol.13,no.3,1992.
- Ozcelik ,Sezai ,Theories, Practices, and Research inConflict Resolution and Low-Intensity Conflicts:The Kurdish Conflict in Turkey,The Journal of Conflict Studies, winter 2006.
- Somer , Murat, Turkey 's Kurdish Conflict : Changing Context and Domestic and Regional Implications ,Middle East Journal ,vol.58,no.2,spring 2004

- Tezcür ,Güneş Murat, Kurdish Nationalism and Identity in Turkey: A Conceptual Reinterpretation, European Journal of TurkishStudiesNuméro 10 State-Society Relations in the Southeast,2010.

- UKTreatiesOnline ، "TreatyofPeacewithTurkey ،" TreatySeriesNo ،١١ August ،١٠ ١٩٢٠. Accessed in 2/2/2016, available on: http://treaties.fco.gov.uk/docs/pdf/1920/TS0011.pdf